

ثم قمنا الواجب إلى ما هو بذاته وإني ما ليس بذاته. وقسمنا غير الواجب إلى ما هو بذاته الذى هو الممتنع، فالموجودات إما أن تكون ممكنة الوجود أو واجبة الوجود، والممكن الوجود لا يكون وجوده بذاته، بل يكون وجوده بغيره، فلا بد من الانتهاء إلى موجود أول واجب الوجود بذاته، والواجب الوجود "هو الموجود الذى متى فرض غير موجود عرض منه محال" لاستواء الوجود والعدم بالنسبة له والواجب الوجود قد يكون واجب الوجود بذاته، وقد يكون واجب الوجود لا بذاته وإنما بغيره. أما الواجب لذاته فهو الذى وجب لذاته لا لشيء آخر بحيث يلزم أما فيما هو خارج عنه فالوجود معنى زائد على الماهية وعارض من عوارضها: "كل ممكن فهويته من غيرد فالذى يكون هويته لذاته هو واجب الوجود، وبراءته من الصفات إلى تأمل لغير نفس الوجود، يشهد به الوجود من حيث هو وجود، وألم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد". هذه النظرة الينوية إلى الوجود تقضى ضرورة إلى أن يكون الوجود: إما واجب الوجود بذاته، وإما ممكن الوجود يمكن أن يكون موجوداً ويمكن أن يكون معدوماً. فهو واجب الوجود بغيره ممكن الوجود بذاته. يقول ابن سينا: "كل موجود إذا التفت إليه من حيث ذاته من غير التفت إلى غيره: فإذا أن يكون بحيث يجب له الوجود فى نفسه أو لا يكون، فكل موجود: إما واجب الوجود بذاته وإما ممكن الوجود بذاته" لكن الموجودات التى تدخل دائرة الإمكان لا تملك القدرة على الوجود بذاتها، فالممكن الوجود يكون وجوده من غيره: "ما حقه فى نفسه الإمكان فليس يصير موجوداً من ذاته، فإنه ليس وجوده من ذاته أولى من عدمه من حيث هو ممكن، إذ لا يكون هناك موجود البيت، لحاجتها جميعاً إلى سبب ومن ثم فلا بد أن تنتهى أسباب هذه الممكنات إلى سبب أول هو واجب الوجود الذى تكون عنه صائر الممكنات: "كل سلسلة مترتبة من علل ومعلولات، فكل سلسلة تنتهى إلى واجب الوجود بذاته".